# كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق بن الحسين المُنَجِم
## ت:٤٥٤هـ/١٠٦٢م( دراسة وصفية لمدينة الموصل)

د.محمد نزار الدباغ*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/٢٧
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

**ملخص البحث**

البحث محاولة لتسليط الضوء على قضيتين أولهما: كتاب (آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان) لإسحاق بن الحسين المنجم ت: (٤٥٤هـ/١٠٦٢م)،ذلك أنه لم يحظ بدراسة سابقة وإن معظم ما جاء عنه لا يعدو سوى إشارات عنه أو توظيف نصوصه في البحوث العلمية الأكاديمية، فضلاً عن أن مؤلفه لا يُعرف شيئاً عن حياته؛ وما هذا البحث إلا محاولة للتعريف بقيمة هذا الكتاب البلداني. أما القضية الثانية التي يحاول البحث الوقوف عندها هي ذكر مدينة الموصل في هذا الكتاب في محاولة لتحليل النص المتعلق بها .

**The Book of AKAM AL-MARĠAN FI DIKR AL-MADAAIN AL-MAŜHŪRAH FI KULL MAKAN to ISAAQ IBN AL-AUSAYN AL-MONNADJIM (D. 454 AH / 1062 AD)**
**-A Descriptive Study for the city of Mosul -**

**Lec.Dr.Mohamad Nazar Al-Dabbagh**

**Abstract**

**The research aims to shed light on two issues: the first is the book" AKAAM AL-MARĠAN FI AAIKR AL-MADAAIN AL-MAŜHŪRAH FI KULL MAKAN" By ISAAQ IBN AL-AUSAYN AL-MONNADJIM (D.454 AH / 1062 A.D), because it hasn't studied before and there are only some extracts or using some texts for the book in academic and scientific researchers , and there are no information about its author and his life. This research is an attempt to bring to light the value of this book .The second issue is to clarify and analyzing the texts concerning the city of Mosul.**

**المقدمة**:

إن الهدف من كتابة هذا البحث هو محاولة للوقوف على كتاب بلداني مهم لم ينل نصيبه من البحث والدراسة وهو كتاب (آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان) لإسحاق بن الحسين المنجم ت: (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) والحال ذاته يجري على مؤلفه الذي لم يصلنا عنه

* مدرس، قسم الدراسات الأدبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل

سوى معلومات يسيرة جاءت مُسَطَّرَة في ثنايا كتابه مع التركيز على النص المتعلق بمدينة الموصل بالتحليل والمقارنة والنقد مع معاصريه من البلدانيين.

وترجع أهمية هذا البحث أن مؤلفه لم يُترجم له في كتب التراجم فضلا عن المعاجم والموسوعات الببلوغرافية باستثناء ما كتب منها بلغات أجنبية (مما ورد في حواشي-هوامش-البحث) في محاولة للوقوف على شيء من حياته من خلال بعض الدراسات المعاصرة التي أعتمدت على تصورات وتحليلات تتعلق بالمؤلف من خلال كتابه، فضلا عن أن كتابه لم يصلنا بصورته الكاملة، وإنما وصلنا مختصره، زيادة على أن الباحث سيعتمد على نص يتعلق بمدينة الموصل في محاولة تحليله واستنباط تحليلات علمية منه بالاعتماد على المصادر البلدانية .

قسم البحث الى مبحثين: تناول الأول: التعريف بالمؤلف من اسمه وما وصلنا من معلومات عنه بالاعتماد على بعض المراجع التي تناولت سِيَرَ البلدانيين ومؤلفاتهم، فضلاً عن التعريف بالكتاب من حيث مخطوطه وطبعاته ومضمونه ومنهج المؤلف فيه. أما الثاني : فقد تطرق للنص المتعلق بمدينة الموصل بالوصف والبحث والتحليل والمقارنة مع بعض المصادر البلدانية لبيان قيمة هذا النص والوقوف على ما أورده إسحاق بن الحسين فيه من توصيفات تتعلق بالمدينة .

أما المنهج الذي أعتمده الباحث في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي يوصف ما أورده المؤلف بشأن مدينة الموصل، معتمداً على جملة من المصادر والمراجع المساعدة التي تعزز من قيمة الدراسة . وسيكون عمل الباحث منصباً على التوفيق بين النصوص المبثوثة بين ثنايا الدراسات التي كتبت عن المؤلف في محاولة إعطاء صورة مقربة عنه.

## المبحث الأول : التعريف بالمؤلِف والكِتاب :

### ـاسمه وحياته

ورد ذكر اسم إسحاق بن الحسين بصيغتين على اختلاف طبعتي الكتاب فهو في الأولى ما ورد أنفاً[١] وفي الثانية هو الشيخ إسحق بن الحسين المُنجم[٢] بزياد كلمة(المنجم) في آخر اسمه،والمستعاض عن حرف الألف في (إسحاق) بألف خنجرية،وورود لقب الشيخ قبل أسمه في صفحة العنوان.

ولا نعلم يقيناً لماذا ورد لقب المُنجم في آخر اسمه وهنا لابد لنا من طرح فرضيات تحاول تقريب الصورة وهي إما لان أحداً من أسرته عمل في التنجيم،أو أنه كان ينظر في النجوم ويحسب مواقيتها وسيرَها ويستطلع من ذلك أحوال الكون[٣]، وطرح الافتراضين هنا وإن كانا من جانب لغوي اشتقاقي فإن الباحث يميل الى الرأي الثاني وهذا أمر لا نستبعده عن إسحاق بن الحسين لاسيما أن كتابه يحتوي على قياسات وأطوال المدن فلكياً.

أما لقب الشيخ فله معانٍ ودِلالات كثيرة إلا أن أقربها مما ورد قبل أسمه تدل على أن كبار العلماء كانوا يسمون شيوخاً، وهي غالبا عند الخمسين،[٤] وهذا الرأي يزودنا بالعمر الافتراضي لإسحاق بن الحسين، والرأي الثاني يجوز إطلاق كلمة (الشيخ) لغةً وعُرفا على مَن يكثر علمه، ويشتهر بالمعرفة بين الناس ؛ لأن هذا المعنى له علاقة بالمَشيَخة؛ إذ أنها تدل على كبر السن وتقدمه ويفترض أن تكون سبباً في زيادة العلم ودقة المعرفة، ولهذا أطلقوا على من حاز المعرفة وصف (الشيخ)[٥]. وإسحاق بن الحسين مؤلف شبه مجهول، لا يعرف عنه سوى اسمه والذي جاء صريحاً في ثلاثة مواضع من كتابه، إذ جاءت نسبة الكتاب للمؤلف في موضع واحد بقوله ((**مدينة تاهرت... قال إسحاق بن الحسين مصنف الكتاب**))[٦].

وعن الفترة التي عاش فيها إسحاق بن الحسين، فمن خلال دراسة وتحليل كتاب (**آكام المرجان ...**) الذي قامت بنشره أنجيلا كوادتزي (**Angela Codazzi**)[٧] الى جانب مجموعة من المستشرقين ومنهم مينورسكي (**V.Minorsky**)[٨] وأومنياكوف (**Umniakov**) وبروكلمان (**C.Brockelmann**)[٩]، إذ قاموا ببعض بالبحث والتقصي عنه دون الوصول إلى نتيجة حاسمة، ولكنهم رجحوا أن المؤلف عاش وألف كتابه في (القرن الرابع للهجرة/القرن العاشر للميلاد)، ومن الجائز أن يمتد هذا التاريخ الى قرن بعد هذا في فترة لا تتجاوز سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) بأي حال، وهو العام الذي أسست فيه مدينة مراكش، التي لم يرد ذكرها لديه[١٠].

ويميل محقق الكتاب د.فهمي سعد إلى القول بأن إسحاق بن الحسين المنجم أندلسي الأصل،أي أنه عاش في شبه الجزيرة الأندلسية أو في المستعمرات التجارية الأندلسية على الشواطئ الإفريقية، وفي احتمال أخير، قد يكون أحد اليمنيين الذين عاشوا في الأندلس ثم عادوا إلى اليمن، هذا مع وجود احتمال بأن يكون أحد اليمانيين قد قام بنقل هذا المخطوط إلى اليمن[١١]، بدليل أن كلامه عن شبه جزيرة الأندلس أكثر غزارة وتفصيلا[١٢]، وكذلك الحال عند ذكر بلدان اليمن كصنعاء وغيرها[١٣]، على الرغم من ميل المؤلف الواضح إلى الاختصار في مجمل عمله.

**ـ مخطوط الكتاب**

حُفِظَ لنا الكتاب في مخطوطة فريدة ضمن مجموعة معروفة تمتاز بالأصالة وتقتصر كلياً على مخطوطات من شبه الجزيرة العربية[١٤]، ومخطوطة كتاب آكام المرجان من الثابت أنها يمنية[١٥]، كتبها ناسخها المسمى أحسن بن علي بن عبيد الله الأنسي الكوكباني، مما خدم به أمير المؤمنين القاسم بن الحسين أحد أئمة اليمن، والذي تولى السلطة منذ العام (١١٢٨ هـ/١٧١٦م) حتى وفاته في العام (١١٣٩هـ/١٧٢٦م). وذيّل المخطوط بإتمام نسخه في شهر

شعبان (١١٢٩هـ/١٧١٧م). وقد قامت السيدة أنجيلا كوداتزي بوصف مخطوطة الأمبروزيانا بمدينة ميلانو في إيطاليا، وقالت إنه يتألف من ٣٣ ورقة بقياس ١، ٢٠X ٢، ١٥ سم في ١٢ سطرا لكل صفحة. وخالطت المخطوط بعض البقع في الورقتين ٥- ٦ و ٣٠- ٣١، وهو مكتوب بالخط النسخي اليمني، ويشوبه الكثير من الأخطاء، فيما كتب ظهر الورقة الأولى ووجه الورقة الثانية بخط ثلثي جميل نُشِرَ الكِتابُ بجهود السيدة كوداتزي، إلّا أنه بقي كثير الأخطاء، سواء من كلمات غير منقوطة، أو من كلمات رسمت خطأً. غير أن الأخطاء الكبرى التي شابت هذا العمل، هي ما سقط من النسخ حتى ليبلغ فقرات أحيانا. أو سقوط التعريف بمدن ومقاطعات بكاملها[١٦].

**ـطبعات الكتاب**

وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب باللغة الايطالية في روما سنة (١٩٢٩) بتحقيق ونشر وعناية أنجيلا كوداتزي في ٤٦٣ صفحة، ثم ترجم متن الكتاب الى اللغة العربية في طبعة ثانية ظهرت في نفس السنة وتقع في (٣٥) صفحة مع فهارس للمدن والأعلام فضلا عن مقدمة مختصرة ملحقة في آخر الكتاب باللغة الايطالية في (٩) صفحات وبذلك يكون مجموع صفحات الكتاب للطبعة الثانية (٤٥) صفحة مطبوعة بخط حجري[١٧].

ثم أعاد كمال يوسف نشر القسم الخاص بمصر والمغرب العربي سنة (١٩٣٢) في مدونته الجغرافية[١٨]، ونشره الدكتور فهمي سعد ببيروت سنة (١٩٨٨) ضمنها مقدمة عن المؤلف والكتاب في ١٣صفحة وبمجموع صفحات بلغ ١٤٥ صفحة مع فهارس وبعض الخرائط،وبهذا يكون مجموع طبعات الكتاب قد وصل الى أربعة طبعات ثلاثة منها نشرت النص الكامل للكتاب وواحدة منها اقتصرت على قسم منه[١٩].

**ـمضمون الكتاب**

هذا الكتاب صغير نسبياً وهو بمثابة معجم جغرافي يذكر أهم مدن العالم في عهد المؤلف، لكن هذا الأخير لم يلتزم فيه الترتيب الأبجدي لأسماء المدن بل تمت المراوحة بين أهمية المدن وإقليمها الجغرافي، و كتاب آكام المرجان حسب كرامرز حاول دراسة العالم المعروف بأسره وساهم في نشر المعارف الجغرافية[٢٠].

فهو عرض المدن الإسلامية المقدسة أولا وهي مكة والمدينة وبيت المقدس، ثم عاد إلى بغداد، ثم إلى سرّ من رأى (سامراء)، ثم إلى الكوفة والبصرة وواسط،. ثم ذكر مدينة سيراف، وانتقل إلى جنوب شبه الجزيرة العربية فذكر مدينة صنعاء، ثم عدن وعمان وسبأ ومأرب وحضرموت وسقطرة ثم الى البحرين وهَجر و الطائف واليمامة. ثم تابع المؤلف توجهه نحو بلاد الشام فذكر دمشق وحلب وطبرية وعسقلان وطرسوس، ثم الموصل قاعدة بلاد الجزيرة

ومنها إلى بلدان المشرق الإسلامي كهمذان ونهاوند وأصبهان ثم والري وحلوان وطبرستان وجرجان ونيسابور ومرو وسرخس وهراة وسجستان حتى بلغ كرمان وخوارزم وبلخ وبخارى وسمرقند.

وأنتقل مؤلفنا إلى الحديث عن أقاليم إفريقيا فابتدأ بالإسكندرية ودمياط وتنيس ومصر (القاهرة) ثم عين شمس والسويس (القلزم) والأخيرة تقع بحر القلزم(البحر الأحمر حالياً)،ورجع إلى مدين، ثم توجه إلى الشمال الإفريقي، فأبتدأ بطرابلس ثم إلى سرت وأجدابية والقيروان ثم إلى تاهرت، وقبل أن يختم هذا القسم، وقف المؤلف معتذرا بأنه سوف يذكر المواضع على الجملة والعموم، طلبا للإيجاز والاختصار((**قال اسحق بن الحسين مصنف الكتاب قد ذكرنا المدائن المشهورة على الخصوص لكل مدينة فلنذكر الآن المواضع على الجملة والعموم طلباً للاختصار والانجاز والله الموفق للصواب**)). بعدها تابع إلى بلاد البربر فذكر تنس، ثم توجه إلى قسطيلية، وفاس ومليلة وتلمسان وناكور وسبته وطنجة واغمات وسجلماسة آخر بلاد البربر. بعدها أنتقل المؤلف إلى بلاد السودان، وهو قصد بلاد الزنج. فذكر بعضاً من الأراضي في الحبشة ومالي والنوبة.

ثم عرج المؤلف إلى الحديث عن الأندلس فابتدأ بقرطبة لأنها قاعدة بلاد الأندلس وماردة وبلنسية ومالقة وطرطوشة ودانية، وبعد أن انتهي المؤلف من شبه جزيرة الأندلس، أنتقل إلى ذكر البلاد المسيحية ممثلة بـ(رومية)وهي(روما) والقسطنطينية، ثم الكلام عن مدينة الزابج في الهند، ثم ألحق به بلاد الخزر والشاش والأتراك غير المسلمين[٢١].

ويبدو من ملاحظات كراتشكوفسكي أن الكتاب لم يحفظ بصورته الأصلية بل يمثل في العموم ملخصاً لمصنف أكبر من ذلك بكثير تستند فكرته الأساسية على وصف المدن الكبرى،فمثلاً عند حديثه عن بغداد قال(( **وإنما رجعنا الى ذكر مدينة بغداد بعد تقديم ما وجب تقديمه لأنها أصل المدائن وأحسنها بنياناً وأطيبها هواءاً وهي في وسط الإقليم الرابع الذي هو أعز الأقاليم وأهلها أعظم الناس في ضروب اللب والفهم**))، وبالعودة لبداية الكتاب لا نجد ذكرا لبغداد وإنما ابتدأ بذكر مكة؛ وهذا دليل واضح يؤيد ما ذهب إليه كراتشكوفسكي من أن الذي بين أيدينا هو قسم مختصر من الكتاب الأصل الذي لم يصلنا والذي فَصَّلَ في ذكر المدن الكبرى[٢٢].

وأكثر الأقسام أصالة في الكتاب القسم المتعلق ببلاد الخزر والترك فهو يمثل أهمية خاصة لما حوته من معلومات جديدة[٢٣]. وقد نشر مينورسكي القسم المتعلق ببلاد الخزر والترك في دراسة مفصلة أحتوت على تعليقات ومعلومات مهمة تتعلق بتلك البلاد ضمن مجموعة دراسات له عن بعض أقاليم وسط آسيا وغربها[٢٤].

وأتت أوصاف المدن بشكل عام قصيرة جدا، وكثيراً ما يَصحُبها تحديد المواقع الجغرافية أي تبيان خطوط الطول والعرض، وقد يرد الكلام عن فتح مدينة فتعطى معلومات في الجغرافيا الطبيعية والسياسية وقد تتسع بعض الشيء كما هو الشأن في القسم الذي أفرده للأندلس(٢٥).

ولا نجد في الكتاب ذكراً لمصادر المؤلف؛ إلا انه أستند على معلومات من مصادر لم تصل إلينا بصورتها الكاملة أو معروفة في مسودات أخرى، والمصدر الوحيد الذي نقل عنه بصورة صريحة وأشار إليه هو كتاب نزهة المشتاق للشريف الإدريسي ضمن تعداده لمصادره في مفتتح كتابه(٢٦).

وتنتظم المدن المترجم لها في كتاب آكام المرجان بإعطاء الأسبقية لمدن الإسلام،بينما انتظمت المدن والبلدان غير الإسلامية في مؤخرة الكتاب.وكانت مدن آسيا الإسلامية أسبق ثم مدن وبلدان الغرب الإسلامي ثم المدن والبلدان غير الإسلامية في أوروبا وآسيا الوسطى(٢٧).

وفيما يتعلق بالكتاب الثاني لإسحاق بن الحسين فقد ذكر بروكلمان في تاريخه أن له **((كتاباً في وصف الأرض))** منه نسخة مخطوطة في باريس/فرنسا كتبت في أول سنة(٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)(٢٨) ومنه مقتطفات في إحدى الدوريات الأوربية، ولا نجد من خلال التوصيف المتقدم للمخطوط ذكر للمكتبة التي يوجد فيها فضلاً عن رقمه وبياناته الببلوغرافية من حيث عدد صفحاته ونوع الخط وقياسات المخطوطة وغيرها(٢٩).

ويرجح من خلال عنوان الكتاب بأنه كبير الحجم على غرار الأصل المفقود لكتاب آكام المرجان لأنه تناول فيه وصف المعمور من الأرض في الفترة التي عاصرها المؤلف من الأقاليم والبلدان.وأصل كلمة (جغرافيا) يعود إلى اللغة الإغريقية، وترجمتها بالعربية (وصف الأرض)(٣٠)؛ وعلى هذا فالكتاب يعد من المصادر الجغرافية المهمة والجديدة التي تعود للمؤلف، ويقودنا عنوان الكتاب الى عناوين مشابهة تناولت وصف أقاليم ومدن بعينها أحياناً مثل مخطوطة (وصف الموصل) لمؤلف مجهول وهي من نفائس مكتبة بطرسبورغ في روسيا فضلاً عن عناوين أخرى كثيرة(٣١).

## المبحث الثاني:وصف مدينة الموصل في كتاب آكام المرجان :

ورد ذكر مدينة الموصل تحت التسلسل (٢٢) ضمن تعداد المؤلف للمدن والأقاليم المعمورة في كتابه آكام المرجان والبالغ عددها (٥٨)، وفيما يلي سنقدم عرضاً للنص في محاولة لتفكيكه بالمقارنة والاستعانة بالمصادر البلدانية، قال إسحاق بن الحسين في ذكر مدينة الموصل **((وهي في الإقليم الرابع. وبعدها عن خط المغرب تسع وستون درجة.وهي في الإقليم الغربي من الدجلة. بناها محمد بن مروان بن الحكم، إذ ولي الجزيرة في خلافة أخيه عبد الملك بن مروان، ونقل الناس إليها. ولها أنهار كثيرة، وهي شريفة عظيمة. وخراج الموصل**

**يبلغ ستة آلاف ألف، وأكثر أهلها من همذان. والطريق من الموصل إلى أذربيجان شهر. وأذربيجان مدينة عظيمة، لها كور وأعمال...))**[٣٢].

ابتدأ وصف مدينة الموصل عند إسحاق بن الحسين بذكر طول المدينة والتي جعلها(٦٩°)درجة وهو ما يتفق مع أوصاف البلدانيين المتقدمين كبطليموس مما نقله لنا ياقوت الحموي في معجمه الجغرافي، **((قال بطليموس: مدينة الموصل طولها تسع وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة))**[٣٣] ومن الأمور التي يجب الانتباه إليها أن إسحاق بن الحسين أغفل ذكر عرض المدينة وهي (٣٤°) درجة و(٢٠¯) دقيقة مما حدده بطليموس، على الرغم من أنه ذكر الإقليم الذي تقع فيه مدينة الموصل وهو الإقليم الرابع[٣٤] ضمن أقاليم المعمور من الأرض بما يتفق مع أحد البلدانيين المتقدمين[٣٥].

وبعد تحديد الموقع الفلكي للمدينة نجد أن المؤلف يحدد الموقع الجغرافي للموصل بقوله **((وهي في الإقليم الغربي من الدجلة))**[٣٦] ولا نعلم يقيناً لم أطلق إسحاق بن الحسين كلمة (الإقليم الغربي) عند تحديده لموقع مدينة الموصل على نهر دجلة، فابن سعيد المغربي ذكر ما نصه **((وتقع مدينة الموصل قاعدة بلاد الجزيرة في غربي دجلة...))**[٣٧] بدون كلمة الإقليم والتي تشمل كل صقع كبير من الأرض يتسم بخصائص معينة تميزه عما يجاوره من أقاليم أخرى[٣٨] وربما أن ما قصده إسحاق بن الحسين هو وقوع مدينة الموصل على الجانب الغربي من نهر دجلة.

وينتقل الحديث بعد ذلك الى بناء المدينة التي عزاها الى محمد بن مروان بن الحكم في ولايته للموصل على عهد خلافة أخيه عبد الملك بن مروان ثم قيامه بنقل الناس اليها، والحقيقة أن محمد بن مروان بن الحكم لم يقم ببناء الموصل إنما استحدثها وعمرها لأنها مدينة قديمة، وان عبارة (نقل الناس اليها) لا يقصد بهم السكان من العامة فقط بل الجند أيضاً قال الحميري في معرض كلامه عن حديثة الموصل(الحديثة) وهي من أعمال الموصل :**(( وكان محمد بن مروان بن الحكم لما ولي الجزيرة أيام عبد الملك بن مروان ..وصير فيها جنداً ونقل إليها قوماً من العرب من البصرة وغيرها، والأزد أكثرهم..))**[٣٩].

ثم يأتي المؤلف الى ذكر بعض المظاهر الطبيعية للموصل بقوله **((ولها أنهار كثيرة))**[٤٠] حسب ما جاء في طبعة بيروت وفي هذا نظر! ولو قمنا بمقارنة نفس النص مما ورد في طبعة روما بقوله **((ولها أكوار كثيرة))** وهي جمع كورة وتعني الأعمال والنواحي[٤١] نجد النص في طبعة روما أصح مما ورد في طبعة بيروت لان تتمة النص لاحقاً يأتي فيها الكلام عن الجوانب الاقتصادية مما تتمتع به المدينة من خيرات وثروات طبيعية وذلك يعود الى ما كان يتبعها من أعمال ونواحي مما نجده بعبارة **((وهي شريفة عظيمة))**[٤٢] ويأتي التأكيد على هذا

الكلام في حديث المؤلف عن خراج الموصل والذي ورد خطأ في طبعة روما وجاء تحت عبارة **((وخراج عمان))**[٤٣] وتصحيحه ما ورد في طبعة بيروت **((وخراج الموصل يبلغ ستة آلاف الف))**[٤٤] والرقم الذي أورده إسحاق بن الحسين فيه شيء من الصحة، بل أن الحميري زاد عليه بقوله **((والذي ارتفع في خراج الموصل مع الإحسانات سوى الضياع من الرزق ستة آلاف ألف وثلثمائة ألف))**[٤٥] بزيادة قدرها (ثلثمائة ألف) على الرغم من عدم ورود نوع العملة النقدية لدى كل منهما وهي الدرهم، ويلاحظ ارتفاع قيمة خراج الموصل في زمن إسحاق بن الحسين قياساً بمن سبقه من البلدانيين وبزيادة مقدارها ألفين ألف درهم، فابن خرداذبه حدد مقدار الخراج بقوله: **((وخراج الموصل أربعة آلاف ألف درهم))**[٤٦]. وأتفق معه ابن الفقيه الهمذاني في مقدار هذه القيمة من الخراج، قال بالنص **((وخراج الموصل أربعة آلاف ألف درهم))**[٤٧].

وقد أنفرد إسحاق بن الحسين بذكر أن أكثر أهل الموصل من همذان عن بقية البلدانيين، فمن المعلوم أن أكثر سكان الموصل كانوا من القبائل العربية التي سكنت الموصل منذ الفتح الإسلامي للمدينة ومعظمهم من قبيلة الازد، قال الحميري **((والأزد أكثرهم))**[٤٨]، وربما أن رواية إسحاق بن الحسين قد نقلها من احد المصادر التي لم تصل إلينا، أو أن هناك خطأ في نقل العبارة ذلك أن وصف المدينة التالية للموصل هي همذان[٤٩].

وفي ختام النص نجد إشارة المؤلف بقوله **((...والطريق من الموصل إلى أذربيجان شهر.وأذربيجان مدينة عظيمة، لها كور وأعمال))**[٥٠] وهنا نجد أن إسحاق بن الحسين قد انفرد بذكر هذا الطريق ومسافته المحددة زمنياً والتي قدر مسافتها بشهر،دون أن يقدرها بالفراسخ[٥١] وهي وحدة القياس المتعارف عليها في ذلك الزمان،والتي لا نجد تحديداً لها عند البلدانيين على الرغم من أنها- أي الموصل- كانت متصلة بأذربيجان لذلك اهتم العرب المسلمون بتأمين السيطرة عليها ووضع قوات من المقاتلة العرب في أرجائها[٥٢]، وهذا الأمر يبين لنا بجلاء أهمية موقع الموصل الجغرافي ولذا لا نستبعد إلحاق إسحاق بن الحسين لأذربيجان في وصفه لمدينة الموصل في آخر النص الذي تحدث عن المدينة ولم يفرد لأذربيجان فقرة خاصة بها، ولا ننسى أن أسلوب المؤلف يميل الى إلحاق إقليم أو مدينة بمدينة أخرى قريبة منها جغرافيا كما حصل مع إلحاقه أذربيجان بوصف الموصل.

وهناك شواهد ونصوص تؤكد وجود حلقة وصل بين الموصل وأذربيجان منها ما ذكره ياقوت الحموي قال في حق مدينة الموصل(( **فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان))**[٥٣]، فضلاً عن إشارة الحميري الى أن **((محمد – محمد بن مروان بن الحكم- ولي الموصل والجزيرة وأرمينية**

**وأذربيجان))** في العهد الأموي[٥٤] وهذا يدل على ما كانت تتمتع به مدينة الموصل من أهمية على صعيد الموقع الجغرافي بكونها حلقة وصل بين المشرق والمغرب،فضلاً عن أنها مثلت أحد أهم الأمصار الكبار والتي نالت أهمية كبيرة في العصرين الأموي والعباسي، زيادة على كونها تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين أذربيجان وأرمينيا وبلاد الجزيرة التي كانت الموصل قاعدتها ومصرها الأعظم.

## الخاتمة

مثل كتاب (آكام المرجان ..) لمؤلفه إسحاق بن الحسين أهمية بوصفه من الكتب البلدانية التي رسمت لها طابعها الخاص في ذكر الأقاليم والمدن في الجمع بين الجغرافيا الكلاسيكية التي تركز على إعطاء بيانات تتعلق بأطوال وعروض المدن والأقاليم وبين الجغرافيا الوصفية التي تعنى بالتعريف بمظاهر المدينة من النواحي الجغرافية–الطبيعية كالأنهار والوديان والجبال فضلاً عن النواحي البشرية والاقتصادية والعمرانية فعلى الرغم من صغر حجم الكتاب الذي مثل مختصراً لكتاب أكبر لم يصل إلينا إلا انه زودنا بمعلومات عن أقاليم وبلاد مثل اليمن والأندلس والتي جاء حديثه عنها مفصلاً بعض الشيء قياساً بغيرها من الأقاليم الأخرى فضلاً عن وجود قسم خاص من الكتاب يعد أصيلاً والمتعلق ببلاد الخزر والترك،ووصلنا كتاب آكام المرجان في مخطوطة وحيدة حفظت لنا في مدينة ميلانو في ايطاليا ضمن مجموع مخطوط كان موجوداً في اليمن وظهر تحقيق الكتاب على يد المستشرقة أنجيلا كوداتزي باللغة الايطالية ثم ترجم النص العربي لاحقاً وتلاه تحقيق آخر باللغة العربية ولا يمكن تناول دراسة هذا الكتاب إلا بالاعتماد على نسختي التحقيق أنفتي الذكر لأن كلتيهما تكمل الأخرى لوجود أخطاء في النص كان لابد من الوقوف عندها ووقع الاختيار على النص المتعلق بمدينة الموصل في محاولة تفكيك لجزئياته وبيان أصوله وما انفرد به المؤلف عن غيره من البلدانيين وما فاته من أخبار تتعلق بالمدن والأقاليم،على قلة المعلومات التي تتعلق بحياة المؤلف والتي حاولنا الوقوف عليها بما تيسر لنا من دراسات وكتب لاسيما الأجنبية منها والتي ألقت الضوء على حياة المؤلف بوصفه أندلسياً ذو أصل يمني مع الإشارة الى كتابه الأخر والذي حمل عنوان (وصف الأرض)والذي لا يزال محفوظاً بصيغته المخطوطة في فرنسا.

## هوامش البحث :

(١) إسحاق بن الحسين،آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،بإعتناء الدكتور :فهمي سعد، (ط١،بيروت،عالم الكتب،١٩٨٨)،ص (العنوان).

(٢) اسحق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،تحقيق:أنجيلا كوداتزي،(روما،١٩٢٩)،ص(العنوان).

(٣) مادة (مُنَجِم) في معجم المعاني على الموقع الالكتروني: https://www.almaany.com/

(٤) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص ٢٣؛مادة (شيخ) في معجم المعاني على الموقع الالكتروني: https://www.almaany.com/

(٥) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص ٢٣؛حسن الباشا،الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار،(القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٧)،ص٣٦٤؛ كلمة شيخ وتطور دلالاتها في اللسان العربي، في موقع الإسلام سؤال وجواب، السبت ١ شوّال ١٤٣٩ – ١٦ يونيو ٢٠١٨،على الموقع الالكتروني https://islamqa.info/ar/212580

(٦) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٥،٢٣، ٢٥، ١٠٠.

(٧) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١١من المقدمة الايطالية للكتاب والمنشورة تحت عنوان (الخلاصة الجغرافية العربية لإسحاق بن الحسين): –

**Il compendio geografico arabo di Ishaq ibn al-Husayn, Rendiconti della R. Accademia Nazionale dei Lincei: Classe di scienze morali, storiche e filologiche, Angela Codazzi, Roma, Reale Accademia Nazionale dei Lincei,1929.**

;Roser Puig i Ingrid Bejarano(coords),Homenatge A Francesc Castelló Geografies / Jugrafiyyat,(Barcelona,publicacions de la Universitat de Barcelona,2013),p.18.

وأنجيلا كوداتزي مستشرقة ايطالية من آثارها حاشا كتاب آكام المرجان الذي خرجته متناً وترجمة مع حواشي وفهارس، كتاب وصف القاهرة لبوستل (ميلانو،١٩٥٢)،ورسالة في القياس المسطح لليون الأفريقي (الدراسات الشرقية لليفي دلافيدا، ١٩٥٦). ينظر: نجيب عقيقي، المستشرقون، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، د.ت)،ج١،ص٤٠٠.

(٨) فلاديمير مينورسكي (١٨٧٧ – ١٩٦٦ م) هو مستشرق روسي. تخصص في دراسة الفارسية والكردية.من آثاره «حدود العالم»، لمؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢ هـ، مع ترجمة إنكليزية، لندن سنة ١٩٣٧و كتاب شرف الزمان طاهر المروزي عن الصِّين والترك والهند، النص مع ترجمة وتعليق،لندن سنة ١٩٤٢،والرسالة الثانية لأبي دلف مسعر بن المهلهل،القاهرة سنة ١٩٥٥،وما وراء القوقاز.ينظر : مادة **(Vladimir Minorsky)** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني : https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir_Minorsky

(٩) كارل بروكلمان (١٧ أيلول ١٨٦٨ – ٦ أيار ١٩٥٦) مستشرق ألماني، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، ثم درس السريانية، والآرامية الكتابية، وأتقن العبرية، بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)،من أثاره :العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري، رسالة دكتوراه،١٨٩٠م،المعجم السرياني سنة ١٨٩٥،وكتاب تاريخ الشعوب الإسلامية،ومن أشهر مؤلفاته كتاب تاريخ الأدب العربي الذي نشر لأول مرة في برلين (١٨٩٨–١٩٠٢) في مجلدين،ونشر في ليدن بين سنوات (١٩٣٧–١٩٤٢) في ثلاث مجلدات،ثم أعاد بروكلمان نشره في ليدن (١٩٤٣–١٩٤٩) وهكذا

أصبح الكتاب في وضعه النهائي مؤلفاً من خمسة مجلدات: المجلدان الأول والثاني هما الأصل – ويرمز له بـــ حرف (G)أو(GAL)، والمجلدات الثلاثة الباقية هي ملاحق – ويرمز لها بـــ(Brock.S.1 أو Brock.S.2 أو SII - SI)أو(Sbl.1-Sbl.2)،ثم ترجم الى العربية في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة حيث بلغت ما يقرب من عشرين ألف مخطوطة مع ذكر أماكن وجودها ووصفها وأرقامها،والأصل والملاحق يشير كلاهما إلى الآخر ولا بد من الرجوع إليهما معاً في كل حالة.ينظر:

**مادة (Carl Brockelmann)** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني :
https://en.wikipedia.org/wiki/Carl_Brockelmann

**ومادة (Geschichte der arabischen Litteratur)** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني https://en.wikipedia.org/wiki/Geschichte_der_arabischen_Litteratur

(١٠) أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،نقله الى العربية:صلاح الدين عثمان هاشم،قام بمراجعته:إيغور بليايف،(القاهرة،لجنة التـــأليف والترجمة والنشر،١٩٥٧)،القسم الأول،ص٢٢٩، وكراتشكوفسكي (١٨٨٣–١٩٥١)مستشرق روسي واحد مؤسسي مدرسة الاستشراق الروسية شغف بدراسة اللغة العربية بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بطرسبورغ فأتقن العربية والعبرية والحبشية وحضر دروساً في اللغتين الفارسية والتركية ثم التتارية،وقام برحلة علمية الى الشرق فزار مصر وسوريا وفلسطين فاطلع على خزائن كتبها، له من الكتب تاريخ الأدب الجغرافي العربي. ينظر: **مادة (Ignaty Krachkovsky)** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني :

https://ar.wikipedia.org/wiki/Ignaty Krachkovsky؛

Carl Brockelmann,Geschichte der arabischen Litteratur ,Leiden,1943-1949,Sbl.1,p.405,No.2 B ; Codazzi, Il compendio geografico arabo,p. 8

(١١) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص١٦

(١٢) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٢٠ – ٢٣

(١٣) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٨ – ١١

(١٤) كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم الأول،ص٢٢٩

(١٥) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص١٦

(١٦)Codazzi, Il compendio geografico arabo,p 1-2؛ المنجم، آكام المرجان، (ط.بيروت)، ص٥.

؛Mayte PENELAS, Novedades sobre el Texto mozarabe de historia universal de Qayrawān, Collectanea Christiana Orientalia 1 (2003),p.150,No.33

(١٧) المنجم، آكام المرجان، (ط.روما)، ص ١ – ٣٥ ؛ Codazzi, Il compendio geografico arabo,p1-9

(١٨) Youssouf(K.),Monumenta Cartagraphica Africae et Aegypti ,t III, fasc.5 ,Le Caire,1932,p.623 sq.

نقلاً عن : أحمد الباهي، القيروان في آكام المرجان لإسحاق بن الحسين المنجم(منتصف القرن٤هـ/١٠م)،في كتاب : دراسات في تاريخ القيروان، جمع النصوص وأعدها للنشر : نجم الدين الهنتاني،توطئة أ.ميكلوش موراني،(القيروان،منشورات مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بالقيروان/وحدة بحث تاريخ القيروان،٢٠٠٩)،ص١٧٦،هامش(٢).

(١٩) الباهي، القيروان في آكام المرجان،ص١٧٨.

(٢٠) الباهي، القيروان في آكام المرجان،ص١٧٨؛ كرامرز J.H.Kramers،**مادة (جغرافيا)**،دائرة المعارف الإسلامية،ترجمها للعربية أحمد الشنتناوي وآخرون،(القاهرة،مطبعة الشعب،١٩٦٩)،مج٧،ص٢١. وكرامرز مستشرق هولندي (ت:١٩٥١)، عين أستاذاً للتركية والفارسية في جامعة ليدن.آثاره كثيرة منها : ابن حوقل والبلخي والاصطخري وأطلس الإسلام(١٩٣١ – ١٩٣٢)،ووصف ارتيريا في مصنف عربي (مؤتمر المستشرقين، ١٩٣٥)، وأعاد طبعة المسالك والممالك لابن حوقل ( ليدن ١٩٣٨ – ١٩٣٩ ).ينظر: عقيقي، المستشرقون،ج٢،ص٦٧٠.

(٢١) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص ٧ – ١٥، المنجم ؛ آكام المرجان،(ط.روما)،ص٢٨؛ والزابج:هي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود الصين ينظر: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي،معجم البلدان،(بيروت،دار صادر،د.ت)،مج٣،ص١٢٤.

(٢٢) كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم الأول،ص٢٢٩؛ المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص٤.

(٢٣) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص ١٥، كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم الأول،ص٢٢٩

(٢٤) Minorsky V, Khazars and Turks in the Akam Al-Marjan,Bulletin of the school of the Oriental Studies, University of London , vol.1,No.9,1937,p142-146.

(٢٥) كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم الأول،ص٢٢٩.

(٢٦)كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم الأول،ص٢٢٩–٢٣٠؛أبي عبدالله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي الحسني الشهير بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،(القاهرة،مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٢)،مج١،ص٦.

(٢٧) عبد الرزاق أبو الصبر،تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس الهجري،(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠١٢)،ج٢،ص٢٥٦.

(٢٨) كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،نقله الى العربية :السيد يعقوب بكر و الدكتور رمضان عبد التواب،(ط٣،مصر،دار المعارف،د.ت)،ج٤،ص٢٣٦.

(٢٩) أبو الصبر،تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية،ج٢،ص٢٥٧ ؛ بروكلمان،تاريخ الأدب العربي، ج٢،ص٢٥٦ ؛ وعن مقتطفات كتاب صورة الأرض لإسحاق بن الحسين ينظر :

Seippel , Rerum Normanicarum fontes arabici , S.28,No.24

(٣٠) **مادة (جغرافيا)** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني :
https://ar.wikipedia.org/wiki/ جغرافيا
وحول مصطلح جغرافيا ومفهومه عند المسلمين بكونه (وصفاً للأرض)ينظر :
Mohamed Kouicem, Geographical concepts for Muslims in the Middle Ages ,Historical Kan Periodical,2011 , Volume 4, Issue: 13 P.55
والبحث منشور في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني :
www.ivsl.org

(٣١) محمد نزار الدباغ، نوادر المخطوطات العربية في مكتبة بطرسبورغ الروسية –عرض لمخطوطة وصف الموصل لمؤلف مجهول أنموذجاً،مجلة موصليات/مركز دراسات الموصل–جامعة الموصل، العدد٣٢، تشرين الثاني ٢٠١٠، ص٦٧–٦٨، وفي هذا المقال عرض للمخطوطة المتقدمة مع ذكر العناوين المناظرة لها المقترنة بكلمة (وصف)للمدن والأقاليم .

(٣٢) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤.؛ المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٦٣–٦٤.

(٣٣) ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج٥،ص٢٢٤، نقلاً عن : بطليموس القلوذي،كتاب جغرافيا،وهو كلاوديوس بطليموس القلوذي جغرافي وعالم فلكي ورياضي وشاعر إغريقي(يوناني)شهير ت: (١٦٢م) له كتاب المجسطي وكتاب جغرافيا وغيرها وعنه ينظر:**مادة بطليموس** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني: بطليموس / https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣٤) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤.

(٣٥) وحول موقع المدينة من الإقليم الرابع ينظر: احمد بن عمر بن رسته، كتاب الأعلاق النفيسة، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١)، مج٧، ص١١٦.

(٣٦) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤.؛ المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٦٣

(٣٧) علي بن موسى بن سعيد المغربي،كتاب الجغرافيا،تحقيق وتعليق ومقدمة:إسماعيل العربي،(بيروت،المكتب التجاري،د.ت)،ص١٥٧.

(٣٨) **مادة (إقليم)** في ويكابيديا (الموسوعة الحرة)على الموقع الالكتروني
https://ar.wikipedia.org/wiki/اقليم

(٣٩) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق: إحسان عباس،(ط٢،بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة،١٩٨٠)،ج١،ص١٨٩–١٩٠.

(٤٠) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٦٣

(٤١) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤

(٤٢) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤

(٤٣) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤

(٤٤) المنجم، آكام المرجان،(ط.بيروت)،ص٦٣

(٤٥) الحِميرى، الروض المعطار، ج١، ص٥٦٤

(٤٦) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، المسالك والممالك،(بيروت،دار صادر- أفست ليدن-مطبعة بريل -١٨٨٩)،ص٩٤.

(٤٧) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، البلدان،تحقيق:يوسف الهادي،(ط١،بيروت،عالم الكتب،١٩٩٦)،ص١٧٩.

(٤٨) الحِميرى، الروض المعطار،ج١،ص١٩٠.

(٤٩) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤

(٥٠) المنجم، آكام المرجان،(ط.روما)،ص١٤

(٥١) يتألف الفرسخ من ثلاثة أميال،أي كان طوله حوالي ٦ كيلو متر.ينظر:فالتر هنتس،المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري،ترجمة كامل العسلي،(عمان،منشورات الجامعة الأردنية،١٩٧٠)،ص٩٤.

(٥٢) عبد الماجود أحمد السلمان،الموصل في العهدين الراشدي والأموي،(الموصل،منشورات مكتبة بسام،١٩٨٥)،ص١٣٨.

(٥٣) ينظر: معجم البلدان، مج٥،ص٢٢٤.

(٥٤) ينظر: الروض المعطار، ج١، ص٥٦٤